مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

قراءات

جمادى الأولى - رجب ١٤٣٨هـ
فبراير - مارس ٢٠١٧م

أول المجتمعات المسلمة في الصين

د. وان لي

ترجمة
مارية المنجد

أول المجتمعات المسلمة في الصين

د. وان لي

ترجمة

مارية المنجد

ⓒ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

وان لي
أول المجتمعات المسلمة في الصين. / وان لي. - الرياض، ١٤٣٨هـ
٤٠ص؛ ١٦,٥x٢٣ سم.- (قراءات ٨)
ردمك: ٦-٦٧-٨٢٠٦-٦٠٣-٩٧٨
١- المسلمون في الصين ٢- الإسلام – تاريخ – الصين
أ- العنوان ب – السلسلة
ديوي ٩٥١ ١٤٣٨/٨١٨٣

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٨١٨٣
ردمك: ٦-٦٧-٨٢٠٦-٦٠٣-٩٧٨

تحرير ومراجعة
يوسف عبدالله حجاج

تصميم وإخراج
محمد يوسف شريف

إخلاء مسؤولية

تعكس هذه الدراسة ومحتوياتها تحليلات الكاتب وآراءه، ولا ينبغي أن تُنسب وجهات النظر والآراء الواردة فيها إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والكاتب وحده هو المسؤول عما يرد فيها من استنتاجات أو إحصاءات أو أخطاء.

المحتويات

١- توطئة عن هجرة المسلمين إلى الصين	٧
٢- تغيير تسمية الغرباء في الصين من هو Hu إلى فان Fan	١١
٣- الألقاب الصينية للقادة المسلمين	١٦
٤- واجبات قادة المجتمع المسلم	٢٠
٥- التحديات التي تواجه "امتداد الولاية إلى خارج الإقليم الوطني"	٢٥
الخلاصة	٣٠
المراجع:	٣٢
الكلاسيكيات الصينية	٣٢
مراجع أخرى	٣٥

١- توطئة عن هجرة المسلمين إلى الصين

يرجع الفضل في تكوين الشعب الصيني المسلم: الهوي هوي Hui Hui، أو ما يقال له، اليوم، اختصاراً: الهوي Hui؛ إلى امتداد البعثات المغولية نحو الغرب، ما جعل مجموعات كبيرة من المسلمين في آسيا الوسطى تندفع نحو الصين خلال القرن الثاني عشر الميلادي. وكان من المستبعَد رؤية جماعة عرقية، مثل الهوي Hui في الصين اليوم لولا الهجرات التي تم القيام بها لأغراض عسكرية.

وتجدر الإشارة إلى أنه قبل وقوع هذه الهجرات الضخمة؛ استقر بعض التجار من الفرس والعرب في الصين منذ أواسط القرن السابع الميلادي فصاعداً؛ ويشير إليهم المؤرخون باسم: رواد الهوي هوي Hui Hui ؛ للتمييز بينهم وبين مجموعة الهوي هوي Hui Hui الأساسية التي جاءت إلى الصين من آسيا الوسطى بفعل البعثات المغولية. استمر عصر رواد الهوي هوي زهاء ٥٠٠ عام، من منتصف القرن السابع إلى القرن الثاني عشر الميلادي؛ الذي بدأت بعده هجرات واسعة إلى الصين استوعبت المهاجرين بسرعة في الكيان الرئيس ليصبحوا جزءاً لا يتجزأ من الهوي هوي، وهو مصطلح خُصِّصَ للطائفة العرقية الجديدة في عهد السلالة المغولية (منذ عام ١٢٠٦م)، وسلالة يوان Yuan التي تلتها في الصين في المدة بين (١٢٧١-١٣٦٨م) التي أسسها المغول أيضاً.

سوف تتحدث هذه الدراسة عن المهاجرين المسلمين الأوائل إلى الصين: رواد الهوي هوي؛ فقبل البعثات المغولية نحو الغرب، قَدِم رواد الهوي هوي إلى الصين لأغراض تجارية، وتنقَّل كثيرون منهم بين آسيا الوسطى والغربية والصين عبر طريق الحرير البري والبحري، الذي يُدعى اليوم "حزام واحد وطريق واحد". وتغطي هذه الحقبة إمبراطوريتَيْ تانغ Tang وسونغ Song اللتين شهدتا ازدهار هجرة رواد الهوي، المرتبطة بالأنشطة التجارية. كما أُسست الاتصالات الثقافية في عدد من النواحي بين كثير من المناطق في القارة الآسيوية؛ بما في ذلك منطقة المحيط الهندي، ومنطقة جنوبي بحر الصين، والصين نفسها، وأُقيمت الاتصالات، في معظمها، من قِبَلِ الجالية المسلمة التي تنقلت جيئةً وذهاباً بين هذه المناطق. وبالإضافة إلى المسلمين؛ وُجدت ديانات أخرى؛ منها: المسيحية، واليهودية، والمانوية، وغيرها.

وعُدَّت أهم الإمبراطوريات التجارية التي تعاملت مع الصين، هي: داشي *Dashi*، أو تازه Tazi، كما أُطلق عليها باللغة الفارسية، التي اعتمدتها الوثائق الصينية تاريخياً للإشارة إلى إمبراطورية العرب.

ويذكر كتاب لينغواي دايدا *Lingwai daida* (ملاحظات عن بلاد ما وراء الممرات الجبلية): "أن ما يُسمى: تازه Tazi هو مصطلح يجمع مجموعة من الدول"[١]؛ يدلُّ على الإمبراطورية العربية كلها. وفي عام ٦٥١م هزم العرب الدولة الساسانية (الفارسية)، وأنشؤوا إمبراطوريتهم الخاصة في غربي آسيا ووسطها، وقد ضمَّت عدداً من الممالك، والخانات، والمحميات، والبلدان الفرعية التي تؤدي الجزية. ووصلت الحدود الشرقية للدولة آنذاك إلى محافظة شينجيانج Xinjiang. وفي القرن الثامن الميلادي أصبحت الدولة العباسية، أو داشي *Dashi*، جارةً للصين؛ وتقع المناطق الحدودية بينهما على حوض نهر طلاس في المناطق المجاورة من كازاخستان وقيرغيزستان الحالية. وبالإضافة إلى داشي *Dashi* شكَّلت عدة ممالك، فيما هو جنوب شرقي آسيا اليوم، المصادرَ الأساسية للمهاجرين، وصولاً إلى المناطق المجاورة لشرقي البحر المتوسط.

وشكَّل كتاب لينغواي دايدا *Lingwai daida* (ملاحظات عن بلاد ما وراء الممرات الجبلية) –الذي انتهى جو تشوفي Zhou Qufei من تأليفه عام ١١٢٨م– عملاً كلاسيكياً في الجغرافيا، ذكر فيه عدداً من الدول التي اندرجت تحت مسمى *Dashi*؛ وهي: **ما لي با** *Ma-li-ba* (ساحل مالابار في الهند)، **ما جيا** *Ma-jia* (أي: مكة، والمقصود بها السعودية اليوم)، **باي دا** *Bai-da* (بغداد) التي كانت عاصمة داشي (الدولة العباسية)، **جي سي ني** *Ji-ci-ni* (غانزي اليوم في أفغانستان)، **مي لو غو دون** *Mei-lu-gu-dun* –وتُعرف أيضاً بـ"لو مي غو *Lu-mei-gu*"؛ (الروم)، التي يرى بعضهم أنها تشير إلى إسطنبول بوصفها عاصمة الدولة الرومانية الشرقية، وبعضهم يرى أنها دولة روما الحالية، **وو سي لي** *Wu-si-li* (الموصل في شمالي العراق)[٢]. واستمرت كميات كبيرة من المنتجات بالتدفق من هذه المناطق الشاسعة إلى الصين مقابل الحرير، والخزف، والمنتجات الصينية الأخرى في عهدَيْ تانغ وسونغ.

---

(1) Zhou Qufei (Song dynasty), "scroll 3, *Hanghai waiyi* [maritime routes and alien countries]," in *Ling wai dai da* [Notes from the land beyond the passes] (completed in 1178 CE).

(٢) الأسماء الموجودة بين أقواس في هذه الفقرة مبنية على Feng Chengjun, *Xiyu Diming* [الأسماء الجغرافية للمناطق الغربية] (Beijing: zhonghua shuju, 1982).

وسجَّل عام ٦٥١م أولى العلاقات الدبلوماسية العربية الصينية؛ إذ تذكر أقدم دول سلالة تانغ القديمة، «في يوم ييتشو yichou، من الشهر الثامن، من السنة الثانية، في عهد يونغ هوي Yonghui [من سلالة تانغ]؛ أرسلت داشي-جوا *Dashi-guo* [الخلافة العربية] مبعوثيها لدفع الجزية إلى [بلاط تانغ][٣]. وخلال عهد أسرة تانغ، أرسلت الخلافة الأموية مبعوثين لزيارة الصين ١٧ مرة؛ بين أعوام ٦٥١م و٧٤٧م، وحتى بعد هزيمتها من قِبَلِ الخلافة العباسية؛ أعادت الخلافة الأموية تأسيس نفسها في إسبانيا (٧٥٦م-١١٣٠م)، وبعثت بزيارات للصين مرتين (في ٧٦٠م و٧٧٢م)؛ ثم زارت الخلافة العباسية -التي خَلَفَت الدولة الأموية- الصين ١٦ مرة بين أعوام ٧٥٢م و٧٩٨م. وخلال عهد سلالة سونغ، زارت الخلافة العباسية الصين رسمياً ٤٩ مرة بين أعوام ٩٦٨م و١١٦٨م؛ أي مرة كل أربع سنوات[٤].

وكان أبرز المدن الصينية التي قطنها المسلمون موجوداً في المناطق الساحلية، مثل: غوانجو Guangzhou، وتشوانجو Quanzhou، وهانجزو Hangzhou، ويانجزو Yangzhou؛ أما المدن التي قطنها المهاجرون في المحافظات الداخلية، فهي: تشانغ آن Chang'an (مدينة شي آن Xi'an اليوم)، ولو يانغ Luoyang، وكاي فينغ Kaifeng.

أما المسلمون الذين استقروا في المدن الساحلية، فهُمُ الذين جاؤوا عبر طريق الحرير البحري أساساً؛ أي عن طريق المحيط الهندي عبر مضيق ملقا وبحر الصين الجنوبي، وصولاً إلى الصين. وأما أولئك الذين استقروا في مدن المحافظات الداخلية، فجاؤوا عبر طريق الحرير البري من غربي آسيا، عبر آسيا الوسطى، إلى شينجيانغ Xinjiang الحالية، وأخيراً إلى قلب الصين.

ووفقاً للباحث باي شو-اي Bai Shouyi، وبصرف النظر عن الطريقين المذكورين أعلاه، كان هناك طريقان آخران يجمعان بين الطرق البحرية والبرية؛ يبدأ الأول من داشي *Dashi* إلى آن نام *An Nam* (الجزء الجنوبي من فيتنام حالياً) عن طريق البحر، ثم إلى

(3) Song Qi et al (Song dynasty), eds., "scroll 4, biographies 4, "Emperor Gaozong" (the upper part)," in *Jiu Tang shu* [*Old Book of the Tang*]; See also "scroll 970, *waichen-bu* [ministry of local officials] 15, *chaogong* [tribute paying], 3," in *Cefu Yuangui* [Archival palace as great tortoise oracle].

(4) Bai Shouyi, "Song shi Dashi shangren zai Zhongguo de huodong" [The Dashi businessmen's activities during the Song dynasty,] in Zhongguo Yisilan shi gangyao cankao ziliao [The referential data for the outline of Chinese Islamic history] (Shanghai: tongwen shuju, 1948), 147.

مقاطعة يونان Yunnan الصينية براً. والطريق الثاني يبدأ من داشي *Dashi* إلى سيندو *Sindu* (الهند) عن طريق البحر، ثم إلى يونان برّاً. غير أن هذين الطريقين لم يطرقهما سوى عدد محدود من المهاجرين[٥]. ويذكر مؤلف هذه المقالة أن أولئك الذين دخلوا يونان وصلوا إلى المدن الساحلية أيضاً.

وللإجابة عن سؤال: لماذا ازدهرت التجارة بين الصينيين والعرب؟ نقول:

يرجع ذلك إلى عدة عوامل؛ أولها: أن كلتا الدولتين احتلت مساحة شاسعة، وتمتعت بموارد ومنتجات غنية، وقوات سياسية وعسكرية قوية، وكل هذه العوامل أعطتهما الثقة والقدرة على التوجه إلى العالم الخارجي.

والعامل الثاني: هو مجاورة كلتا الدولتين لبعضهما بعضاً؛ بالنظر إلى توسعهما في المنطقة ذاتها (آسيا الوسطى)، وتآلفهما مع مرور الوقت.

أما العامل الثالث: فيرجع إلى كون طريق الحرير مورداً اقتصادياً لسلالة تانغ. ومنذ عهد سلالة سونغ، فصاعداً، انتقلت القوة الاقتصادية تدريجياً إلى جنوبي الصين لأسباب مناخية وسياسية، وبذلك تطور طريق الحرير البحري سريعاً وأُنشئت العديد من الموانئ.

كتب تانسن سن Tansen Sen: "للإشراف على التجارة الساحلية، أُسِّس مكتب التجارة البحرية في غوانجو Guangzhou عام ٩٧١م، تلته مكاتب في هانجو Hangzhou عام ٩٨٩م، ومينجو Mingzhou عام ٩٩٩م، وتشوانجو Quanzhou عام ١٠٨٧م، وميجو Mizhou عام ١٠٨٨م"[٦]. وفي الوقت ذاته؛ ظلت الإمبراطورية العربية وسيطاً ومستفيداً بين الشرق وأوروبا. وأوضح جو تشوفي Zhou Qufei، الذي عاش في عهد سلالة سونغ، أنه «من بين جميع الدول الغريبة التي تمتلك أغنى وأكبر قيمة للسلع لا تضاهيها أي دولة تأتي داشي *Dashi*"[٧]. ووفقاً لذلك، شكَّل المسلمون من داشي *Dashi* نسبة كبيرة من السكان في الصين.

---

(5) Bai Shouyi, Zhongguo Huijiao xiaos shi [A brief history of Huijiao in China]. Originally published in 1944; Reprinted in Bai Shouyi, Zhomngguo Yisilan shi cungao [Draft on the history of Chinese Islam], (Yinchuan: Ningxia renmin, 1983), 1–44.

(6) Tansen Sen, "Administration of Maritime Trade during the Tang and Song Dynasties," China Report (Southwest University, 1966): 256. http://www.sagepublications.com.

(7) Zhou Qufei (Song dynasty), "scroll 3, Hanghai waiyi [maritime routes and alien countries]," in Ling wai dai da [Notes from the land beyond the passes].

٢- تغيير تسمية الغرباء في الصين من هو Hu إلى فان Fan

استخدمت الوثائق التاريخية كلمة: هو Hu للتعبير عن الغرباء في عهد سلالتي تانغ وسونغ، وما تلاهما بعد ذلك، وقد أُطلقت الكلمة على أقلية تقطن هضبة المغول، واستُخدمت بعد ذلك للتعبير عن الأجانب. كما أُطلقت في عهد سلالة تانغ (٦١٨–٩٠٧م) على المسلمين والأجناس الأخرى. ومثال ذلك كلمة: هو-كه *hu-ke* (الزائر الغريب أو الأجنبي)، وهو-شانغ *hu-shang*، أو شانغ-هو *shang-hu* (رجل الأعمال الغريب، أو التاجر الأجنبي)، وجو-هو *gu-hu* (التاجر الأجنبي). وقد ورد في تانغ شو Tang Shu (كتاب تانغ):

في أوائل حكم جرده Zhide [٧٥٦م–٧٥٨م]، تم ترقية دنغ جينغشان [Deng Jingshan] إلى رتبة المفوض العسكري المسؤول عن تشينغ تشي Qing-Qi [في مقاطعة شاندونغ Shandong اليوم]، ثم نُقل إلى منصب قائد مقاطعة هواي نان Huai-nan. وكان أسلوبه الإداري بسيطاً وصارماً، وهو ما كان معروفا عنه في البلاط. وفي السنة الرابعة من تولّيه المنصب تمرد ليو هوي جان Liu Huizhan. أصدر [دنغ Deng]، أمره إلى تيان شينغونغ Tian Shengong، النائب المفوض في بينغ لو Ping-lu ، بقمع التمرد. ولكنَّ تيان عندما وصل إلى مدينة يانجو Yangzhou نهب ممتلكات السكان المحليين، وأرغم الذين رفضوا الانصياع على الخضوع، وقد تُوفِّي عدة آلاف من العرب والفرس من شانغ-هو shang-hu[٨].

وتشير عبارة «العرب والفرس من شانغ-هو shang-hu" إلى التجار العرب والفرس، الذين كانوا من الأجانب ممن لم تكن لهم جنسية صينية بالمفهوم الحديث، وكانت متاجرهم تُدعى هو-دين hu-dian؛ أي: متاجر الأجانب.

وشكَّل هذا الأمر مأساة للأجانب، ومع ذلك، لم يكن ذلك الحال طبيعياً بالنسبة إلى العرب والفرس هناك. ويحتوي كتاب تايبينغ غوانغجي *Taiping Guangji* (السجل الكبير في عهد تايبينغ) -وهو كتاب أدبي شعبي جمع عدداً من القصص الأسطورية لسلالة تانغ- على العديد من القصص المتعلقة بأنشطة الأجانب في الصين[٩] الذين جاء معظمهم من غربي

(8) Song Qi et al (Song dynasty) eds., "scroll 110, "biography of Deng Jingshan," in *Jiu Tang Shu* [Old book of Tang] (completed in 945 CE).

(9) Li Fang et al (Song dynasty), eds., *Taiping Guangji* [The extensive record in the Taiping reign] (completed in 978).

آسيا، وآسيا الوسطى، ودول جنوب شرقي آسيا الحالية. وأُطلقت على الأجانب تسمية: شعب-هو Hu people؛ وعلى سبيل المثال: رجال-هو Hu men، رجال الأعمال-هو Hu businessmen، الرهبان-هو Hu monks، وهلم جرّاً. ولم تكن جميع شخصيات (هو) مسلمة؛ إلا أن خمس قصص ذُكرت هنا تتعلق بتُجّار من الفرس والعرب كانوا بالتأكيد من المسلمين. ومن خصائص هذه القصص: أن الشخصيات جميعها من التجار، والعلاقة بينهم وبين الصينيين كانت ودية للغاية[١٠]. وبما أن الإبداعات الأدبية تُصوِّر الحقائق الاجتماعية؛ فإن هذه القصص تعكس انفتاح المجتمع الصيني وازدهاره في ذلك الوقت، وأحوال «التجار-هو» الذين كانوا يتمتعون بحياة جيدة في الصين. ويذكر مؤرخ مشهور من سلالة سونغ، هو: سيما جوانغ Sima Guang، في كتاب "زي جر تونغ جيان" Zi zhi tong jian (المرآة الشاملة للمساعدات الحكومية) أنه خلال عهد سلالة تانغ، كان الــهو-كه hu-ke [الزوار الأجانب أو الأشخاص] يقطنون مدينة تشانغ آن Chang'an [مدينة شي آن Xi'an الحالية]، لأكثر من أربعين عاماً، وأن جميعهم تزوج وأنجب أطفاله هناك، وحققوا أرباحاً من الرهون العقارية على أراضيهم وممتلكاتهم، وتمتعوا بحياة سلمية؛ ولم يكن أحد على استعداد للعودة إلى وطنه"[١١]، وهذا يصور بعض جوانب حياتهم. شاع استخدام كلمة «فان» *fan* للتعبير عن الغرباء؛ إلى حدٍّ إحلالها شبه التام محل كلمة (هو) خلال عهد سلالة سونغ. وكانت هذه الكلمة في عهد سلالة تشو Zhou (٢٥٦ق م-١٠٤٦م) تُعبِّر عن المناطق والشعوب خارج جيو جو Jiu-zhou؛ أي: المحافظات التسع القديمة التابعة للصين، ثم أصبحت تعني "غريباً" أو "أجنبيّاً". وتبعاً لذلك أصبحت جميع الدول القريبة أو البعيدة من الصين تدعى فان-جوا *fan-guo* ؛ أي البلاد الأجنبية، وكانت الكلمة تحمل بعض معاني التحيُّز في البداية؛ إلا أن ذلك المعنى تلاشى تدريجياً مع كثرة استخدامه. وخلال هذه المدة كان الغرباء يُدعَون بـ فان-كه *fan-ke* (الأشخاص أو الزوار الغرباء)، وفان-مين *fan-min* (الغرباء)، وفان-رين *fan-ren*

(10) Wan Lei, "Five Legendary Stories: The Earliest Records of Hu-ren [Barbarians from the West Regions] in Henan." In the China National Hui-ological Society, ed., China Hui Studies, 3 (2017) (Zhengzhou: March 2017): 3841-.

(11) () Sima Guang (Song dynasty), ed., "scroll 232, Tang ji [Records on the Tang dynasty], Zhenyuan san nian (The 3rd year of the Zhenyuan reign [787 CE])," in Zi zhi tongjjian [Comprehensive mirror for aid in government].

(الشخص الغريب). وأُطلق مصطلح تو-شينغ-فان-كه *Tu-sheng-fan-ke* على من وُلد من الغرباء في الصين. وكان التجار عموماً من الرجال، وبعضهم أحضر أهله معه من بلده الأم، وآخرون تزوجوا في الصين وأنجبوا لتصبح تسمية من وُلد هناك: تو-شينغ-فان-كه *Tu-sheng-fan-ke*.

وتذكر تانغ هوي-ياو *Tang huiyao* (مؤسسات أسرة تانغ) أنه "في السادس عشر من يونيو [وفقاً للتقويم القمري الصيني] من السنة الثانية، من عهد جنغوان Zhenguan [٦٢٨م]، منع الإمبراطور [التجار الأجانب] من اصطحاب محظياتهم الصينيات إلى بلدهم الأم"[١٢]. ويُوفِّر هذا المرسوم أدلة على زواج التجار الأجانب بالنساء الصينيات. وهذه الأدلة التاريخية تُصوِّر الأحوال الاجتماعية للأجانب في ذلك الوقت.

وقد أُطلق على الجالية المسلمة مسمى فان-فانغ *fan-fang* (منطقة أو مجتمع الأجانب)، أو فان-شيانغ *fan-xiang* (زقاق الأجانب). وذكر جو يو Zhu Yu، الذي عاش خلال حكم سلالتي سونغ ويوان، في كتابه: بينغ جو كه تان *Pingzhou ke tan* (أحاديث بينغ جو)؛ أن "فان فانغ *fan-fang* في غوانجو Guangzhou هي المناطق التي يعيش فيها الأجانب القادمون من مختلف البلدان"[١٣]. ويظهر مصطلح فان-شيانغ *fan-xiang* في مؤلفات تشن شان Chen Shan، الذي عاش في عهد أسرة سونغ الجنوبية (١١٢٧م-١٢٧٩م)، في أثناء حديثه عن الزهور وأنواع العطور، في كتابه: من شر شين يو *Men shi xin yu* (محادثات جديدة عابرة)؛ حيث ذكر أنه يمكن للمرء الحصول على العنبر الحقيقي من فان-شيانغ (زقاق الأجانب)[١٤].

وكانت المناطق التي سكن فيها الأجانب عادة أماكن مستقلة ضمن المدينة، وكانت تُدعى فان-فانغ *fan-fang*؛ وتعني: زقاقاً، أو شارعاً، أو منطقة الأجانب.

(12) Wang Tuan (Song dynasty), ed., "scroll 100, za lu [miscellanies]," in Tang huiyao [Institutions of the Tang dynasty] (submitted to the emperor in 961 CE).

(13) Zhu Yu (Song and Yuan dynasties), "scroll 2, Guangzhou fan-fang (the fan-fang in Guangzhou)," in Pingzhouk ke tan [Pingzhou table talks] (printed in 1102 CE).

(14) Chen Shan (d. 1160s), "scroll 4, "Lun nan zhong huahui" [On the Flowers in the South], in *Men shi xin yu* [Casual New Talks].

مسجد هواي شنغ-سي *Huai-sheng-si* (ذكرى المسجد النبوي) في مدينة غوانجوغوانجو Guangzhou بمقاطعة غوانجدونغ Guangdong الحالية. وهو من أقدم المساجد المبنية في الصين، وبحسب رأي الباحث الصيني من الهوي: باي شو-اي Bai Shouyi؛ بُني هذا المسجد بين أعوام ٩٦٠م-١١٢٧م خلال عهد سلالة سونغ ، وكانت المئذنةُ عمودَ إنارةٍ وُجد قبل بناء المسجد.

بُني مسجد الأصحاب في تشوانجو Quanzhou، في مقاطعة فوجيان، ويحتل مساحة قدرها ٢٥٠٠ متر مربع، وقد بُني في السنة الثانية من عهد شيانغ فو Xiangfu من سلالة سونغ الشمالية عام ١٠٠٩م. ويُظهِر جماله ازدهار أحوال المسلمين في ذلك الوقت.

مسجد فونيكس الحالي في مدينة هانغجو Hangzhou بمقاطعة جهيانغ Zhejiang.

وفقاً لنقش حجري محفوظ في المسجد [تم عمل النقش الحجري في السنة التاسعة من عهد كانغشي Kangxi، أي عام ١٦٧٠ م]: "بُني المسجد خلال عهد أسرة تانغ ، ودُمِّر خلال المرحلة الأخيرة من عهد سلالة سونغ [١٢٦٥م-١٢٧٩م]، وأُعيد تأسيسه في سنة شين-سي *Xin-si* من عهد سلالة يوان [١٢٨١م]".

يقول باحث الهوي ما تشيشنغ Ma Qicheng: إن فان-فانغ *fan-fang* ظهروا في غوانجوغوانجو Guangzhou قرب عام ٨٣٠م. ويستند في هذا إلى سنوات عديدة من البحث عن فان-فانغ *fan-fang*[١٥]. وبطبيعة الحال، عندما أُنشئ مجتمع لفان-فانغ *fang-fang* (وكانوا جميعهم من المسلمين)، أصبح بعض رجاله قادة للمجتمع، أو قادة للشؤون الإسلامية.

وبالإضافة إلى استخدام كلمتي: هوHu وفان Fan، في عهد سلالتي تانغ وسونغ، وُجدت كلمات أخرى استُخدمت من قِبل كُتَّاب معاصرين لتعيين الغرباء بواسطتها؛ بعضها كان يحمل معانيَ عنصرية لا يمكن تفاديها، غير أن هذه الكلمات لم تكن واسعة الانتشار، مثل: كلمتي هوHu وفان Fan، ولن نتناولها هنا.

وقد بيَّنت الوثائق التاريخية الصينية أن رواد الهوي هوي Hui Hui استقروا في الصين وأنشؤوا مجتمعاتهم منذ منتصف القرن السابع الميلادي، وقد نُشر العديد من نتائج البحوث حول هؤلاء الرواد ومجتمعاتهم. وهناك مثالان يؤكدان أعداد الأجانب الكبيرة وازدهار مجتمعاتهم في تلك الأوقات؛ المثال الأول يتعلق بتمرد هوانغ تشاو Huang Chao، الذي احتل فيه المتمردون مدينة كانتون Canton [غوانجو Guangzhou]، وقُتل فيه مئة وعشرون ألف أجنبي، أغلبهم من المسلمين، وبعضهم من المسيحيين واليهود. حدث هذا في السنة السادسة من عهد تشيانفو Qianfu، (وكان الإمبراطور وقتها شيزونغ Xizong الذي حكم في عهد أسرة تانغ) عام ٨٧٩م. ويمكن العثور على هذا السجل في كتاب سليمان: "الحساب القديم للهند والصين"[١٦]. أما المثال الثاني فيتعلق بمسجد

(15) Ma Qicheng, "Lue shu Yisialn jiao zai Zhongguo de zao qi chuanbo" [The early expansion of Islam in China], in Gansu Minzu Institute, ed., Islam in China (Yinchuan: Ningxia renmin, 1982), 176–198.

(16) Sulayman Altajar et al., comps., trans., Eusebius Renaudot, Ancient Account of India and China (London: printed for S. Harding, 1733), 41–42. ويذكر فيها:

"ومن الأشخاص الذين هم على دراية كاملة بقضايا الصين من يؤكد أنه -إضافة إلى الصينيين الذين قتلوا في هذه الحادثة- قتل ما يقارب ١٢٠ ألف محمدي، ويهودي، ومسيحي، ومجوسي من الذين كانوا موجودين هناك بسبب الزحام".

الأصحاب في تشوانجو Masjid al-Ashab in Quanzhou، في مقاطعة فوجيان Fujian، الذي يشغل مساحة مقدرة بـ(٢٥٠٠) متر مربع. بُني هذا المسجد في السنة الثانية من عهد تشيانغ-فو Xiangfu من سلالة سونغ الشمالية عام ١٠٠٩م. إن القدرة على بناء مسجد بهذا الجمال تُظهر ازدهار شريحة كبيرة من المسلمين أيامئذ. علاوة على ذلك، تُوفِّر لنا مقابر المسلمين التي ما زالت موجودة اليوم دليلاً قوياً على ازدهارهم في ذلك الوقت(١٧). وعندما نمت المجتمعات أُنشئت المقابر العامة والمؤسسات التعليمية.

إن مصطلح «المجتمع» هو مصطلح حديث. وفي الصين؛ استُعملت كلمة «فانغ» *fang* التي تعني "شارعاً" أو "حيّاً" لتشير إلى كلمة "مجتمع" باللغة العربية، والمعنى المراد هنا: عيش مجموعة من الهوي معاً في حي مستقل شيئاً ما إلى جانب مسجد يشكل مركزاً لهم، في قرية -على سبيل المثال- في الريف، أو شارع أو حي داخل مدينة. بالطبع؛ تم التخلِّي عن كلمة "فان" *fan* التي تعني "الأجانب" منذ مئات السنين.

أما اليوم؛ فنقول عن مجتمع: إنه مجتمع مسلم بناءً على الأسباب التاريخية، وعادةً ما يكون الأشخاص من القبيلة ذاتها (أي: يحملون الاسم نفسه)، أو من الفئة الإسلامية عينها، أو من المنطقة ذاتها. وبعض باحثي الهوي Hui استخدموا مصطلح "جماعة" Jamati للتفريق بينه وبين كلمة "المجتمع" بلغة هان Han الصينية(١٨)؛ إلا أن هذا المصطلح غير مستخدم ضمن شعب الهوي Hui، ويقتصر على بعض الدوائر الأكاديمية.

٣- الألقاب الصينية للقادة المسلمين

تتعلق هذه الفقرة وما يليها بألقاب ومهام قادة المسلمين باللغة الصينية، وهي دراسة حالة مهمة عند البحث عن المجتمعات المسلمة القديمة. ومع معرفتنا بوجود قادة مسلمين في عهد سلالة تانغ؛ إلا أن تحديد وقت معين أمر يصعب فعله. وقد سجل لي جاو Li Zhao الذي عاصر سلالة تانغ في كتابه:

(17) Chen Dasheng, ed., The Islamic Inscriptions in Quanzhou (Yinchuan and Fuzhou: Ningxia renmin/ Fujian renmin, 1984). إن هذا الكتاب جزء من مجموعة من النقوش الإسلامية من تشوانغتشو Quanzhou، التي كتبت بالصينية والعربية والفارسية أساساً.

(18) Ma Qiang, "chapter 2," in Liudong de jinshen shequ [The fluid spiritual communities] (Beijing: Beijing social sciences press, 2012).

كل السفن أجنبية، وفي كل عام تأتي إلى غوانجوغوانجو Guangzhou وآنيي Anyi [مدينتان في فيتنام اليوم]. ومن هذه المدن تصل إلى مدينة شر زه جوا Shi-zi-guo [سيمهالا، أو ما يُعرف اليوم بسريلانكا]. السلالم المتسلقة إلى السفينة تبلغ عدة وحدات جانغ zhang [الـzhang كان يعادل ٢,٦٧ متر خلال عهد سلالة تانغ]، وتأتي محملة بشتى أصناف البضائع. وعند وصول السفن، فإن عليها إبلاغ الموظف المحلي المسؤول. ووصولها يجعل المدينة تعجُّ بالحركة والضجيج. إن فان-جانغ *fan-zhang* هو المسؤول؛ وعليه تسجيل بضائعه في مكتب الشحن التابع للمدينة ودفع الضرائب الخاصة عنها. ويُمنع نقل الطيور والحيوانات النادرة، وفي حال الغش سيُسجن. ومع وصول سفن المسلمين عن طريق البحر -وهم يربون الحمام الأبيض لاستخدامه في بعث الرسائل- فإذا غرقت سُفنهم فإنهم يستخدمون ذلك الحمام لإبلاغ من هُم فوق البر[١٩].

ومن الواضح هنا أن فان-جانغ *fan-zhang* 番長 هو "المسؤول" عن الأعمال التجارية إلى الصين. وبصرف النظر عن فان-جانغ *fan-zhang*، كانت هناك عدة أسماء أخرى لرؤساء المسلمين أو قادتهم، ولكنَّ التعيين يبدو محيراً قليلاً؛ فهو قد يشير إلى أيٍّ من شخصيات المسلمين المهمة.

ومن المصطلحات الأخرى: دو-فان-جانغ *du-fan-zhang* 都番長. وتعني كلمة "دو" باللغة الصينية "المحافظات العشر"، التي تغطي منطقة شاسعة جداً. ولكن هذا لا يعني أن الرئيس المسلم يسيطر فعلاً على عشر محافظات؛ بل يعني أنه يشغل منصباً مهماً. على سبيل المثال، في مدينة غوانجو Guangzhou في ذلك الوقت، كان هناك زعيم مسلم يدعى دو-فان-شانغ. وتذكر تانغ هوي-ياو *Tang Huiyao* (مؤسسات أسرة تانغ):

في يونيو من السنة الأولى، من عهد تيانيو Tianyou، [وافق الإمبراطور على أن] يُمنح المبعوث من فو-تشي-جوا Fo-qi-guo [مملكة سامبوجا]، وهو دو-فان-تشانغ-بو-هيه-لي du-fan-zhang Pu-he-li [أبو الحسن] لقب قائد نينغ يوان Ningyuan [القائد المهدئ لأوضاع المناطق البعيدة] في فوجيان داو Fujian-dao [فوجو Fuzhou].

(19) See Li Zhao (early 9th century), Tang guo shi bu [Supplement on Tang history], lower scroll. See also Wang Dang (Song dynasty), Tang yu lin [Sketches of the Tang dynasty] (completed in ca. 12th century).
تحتوي المخطوطة العاشرة من كتاب وانغ على وقائع مشابهة لما وُجد في كتاب لي تزاو، مع وجود اختلافات بسيطة؛ وربما نقح وانغ كتابه مستخدماً كتاب لي مرجعاً.

حدثت هذه القصة في عام ٩٠٤م؛ "حيث جاء أبو الحسن من مملكة سامبوجا، وهو ملك في جزر سوندا العظمى، التي تتبع إندونيسيا اليوم"[٢٠]. وبما أن أبا الحسن كان مبعوثاً مميزاً، فقد أطلق عليه الكُتّاب اسم دو-فان-جانغ *du-fan-zhang*، وهي كلمة تعني القائد المسلم؛ وكان في الأصل مبعوثاً يشغل منصباً مميزاً في مملكته.

ولُقِّب القادة المسلمون بلقب آخر يختلف عن فان-تشانغ *fan-zhang*، هو: فان-تشيو 番酋 *fan-qiu*؛ وتعني كلمة تشيو في الصينية: "رئيساً أو أميراً". وقد سجَّل ليو تشون، الذي عاصر المرحلة الأخيرة من عهد سلالة تانغ أنواع "التمور الفارسية". وقد ذُكر فان-تشيو *fan-qiu* في كتاب لينغ بياو لو يي Ling biao lu yi (سجلات المناطق الجنوبية الغريبة من جبال وولنغ):

يمكن للمرء أن يرى نوعاً من الشجر في مدينة غوانجو Guangzhou ليست له فروع حول الجذع، وينمو إلى ثلاثين أو أربعين تشي chi [التشي الواحد يساوي ٣٠,٧ سم خلال عهد أسرة تانغ]... تموره مماثلة للتمور الخضراء في وسط وشمالي الصين، ولكنه أصغر. لون التمور أخضر، ثم في وقت لاحق تميل إلى الصُّفرة. وبحلول هذا الوقت تقع كل الأوراق، وتستطيع أن ترى التمور في مجموعات، تحتوي كل مجموعة منها على ٢٠-٣٠ تمرة. لقد زرتُ منزل فان-تشيو *fan-qiu*، وتذوقتُ التمر الذي تم جلبه من أراضيهم الأصلية. لون التمور[بني] حلو ولحمه طري. يمكن للمرء أن يتناوله محمصاً بالنار أو مبخراً بالماء[٢١].

ومن هنا نعلم أن لفظ فان-تشيو *fan-qiu* ما هو إلا أسلوب آخر لتلقيب القائد المسلم، ولكننا غير متأكدين من مرتبته، وما إذا كان تاجراً، أو مبعوثاً حكومياً إلى الصين، أو شخصية ذات نفوذ ضمن المجتمعات الصينية المسلمة.

استخدمت العديد من المستندات لفظ فان-تشيو *fan-qiu* لتلقيب قادة الأجانب القادمين من الدول الإسلامية، وخاصة في عهد سلالة (منغ Ming ١٣٦٨- ١٦٤٤م). فعلى سبيل المثال، يذكر يان كونغجيان Yan Congjian، في كتاب شويو جوزي لو *Shuyu zhouzi lu* (معلومات عن الدول الغريبة)، خلال عهد سلالة منغ:

(20) Liu Bao, "Tang houqi dongnan dushi Hu-ren shishi kaoshu" [Studies on foreigners in southeast cities of the late Tang dynasty] (M.A. dissertation, Jinan University, 2015), 23–24.

(21) Liu Xun (Tang dynasty), Lingbiao lu yi [Records on exotic southern regions of the Wuling Mountains] (ca. 888–904 CE).

في الوقت الذي تمرد فيه [المسلمون] في تورفان Turfan [شينجيانغ Xinjiang اليوم]، كان الهوي هوي Hui Hui هم الذين أثاروا ذلك التمرد. وكانت تورفان تدفع الجزية أحياناً للبلاط، وتتمرد أحياناً أخرى. واستمرت هذه العلاقة مدة تراوح بين سبع سنوات وثمانٍ لم يتحقق خلالها السلام. وذكر العديد من المسؤولين للإمبراطور أن الهوي هوي Hui Hui هم من افتعلوا المشكلات. وأُرسل السكرتير الإمبراطوري وانغ تشيونغ Wang Qiong في وقت لاحق لتهدئة الوضع في المنطقة، واستمر فان-تشيو *fan-qiu* في دفع الجزية للبلاط كما فعل شعب الهوي Hui، واستمر ذلك حتى يومنا هذا"[٢٢].

- تشير فان-تشيو *fan-qiu* هنا إلى القائد الإداري لليوغور.

ويرد مثال آخر من عهد سلالة منغ:

كان ما هوا Ma Hua مساعداً للقائد جنغ هه Zheng He خلال رحلاته العديدة إلى بلدان جنوبي الصين والمحيط الهندي، وفضَّل استخدام لفظ فان-تشيو *fan-qiu* لوصف قادة المسلمين القادمين من بلاد أجنبية[٢٣].

وأما اللقب الثالث الذي أُعطي للقادة المسلمين، فهو: فان جوان *fan-guan*، ويعني "المسؤول المسلم". ويذكر سجل سونغ شر *Song shi* (تاريخ السونغ):

في السنة السادسة من عصر شاوشينغ Shaoxing [١١٣٦م]، قَدَّمَ محافظ تشواجو Quanzhou، ليان نانفو Lian Nanfu رسالة إلى الإمبراطور يقترح فيها منح منصب رسمي في جميع المدن لقادة شركات النقل البحري؛ الذين قد يُوفِّرون أعمال شحن [من الدول الأجنبية]، بمقدار يصل إلى ٥٠ ألف جوان *guan* [عملة آنذاك]. وكان مسؤول رسمي فان جوان *fan-guan* من تازه Tazi، يُدعى لوشنن Luoxin [ربما هي ترجمة لاسم "راشد"] يبيع اللبان الذي كان يستحق ٣٠٠,٠٠٠ مين *min* [اسم آخر للعملة]؛ لذلك قام رئيس الشحن، تساي جينغفانغ Cai Jingfang، باستمالته إلى جانبه[٢٤].

ويشارك فان جوان *fan-guan* هنا معنى فان جانغ *fan-zhang*، وهو يعني مسؤولاً مسلماً مهماً لأمور النقل.

(22) Yang Congjian (Ming dynasty), "scroll 11," in Shuyu zhouzi lu [Information about exotic countries] (printed in 1574 CE).

(23) Ma Huan, Ying Ya Sheng Lan [The overall survey of the ocean's shores] (completed in 1451 CE).

(24) Tuo Tuo et al (Yuan dynasty), "scroll 185, shihuo (finance and economy), the lower subscroll," in Song shi [History of the Song] (compiled in 1343 CE).

وجاء اسم رابع في وصف المسلمين، هو: دو فان شو *du-fan-shou* ؛ حيث تعني كلمة "شو" *shou* رئيساً، فيصبح معناه "الرئيس المسلم". وسأشير إلى ما كُتب في سجل تاريخ الـسونغ مرة أخرى:

في السنة السادسة من [عهد شينينغ Xining] (١٠٧٣م) قَدَّم دو-فان-شو *du-fan-shou* يُدعى بوتوبوليتسه Putuopolici ويعمل قائداً للاتصالات، رسالة إلى الإمبراطور بخصوص ابنه: ما-وو Ma-wu، يرجو فيها تقديم التحية للبلاط، ويطلب من صاحب الجلالة أن يُخلفه ابنه في منصب القائد. وقد أصدر الإمبراطور مرسومه بتعيين ماو بوصفه مسؤول اتصالات [دون منحه لقب قائد][٢٥].

في هذه الفقرة نرى أن دو-فان-شو *du-fan-shou* كانت له مكانة في بلاد تازه Tazi؛ وربما كان سلطاناً؛ بينما كان منصب قائد الاتصالات Maintaining Submission Commentate لقباً مُنح له من قِبَلِ الإمبراطور الصيني.

وقد أثارت الألقاب المختلفة لقادة المسلمين حيرة الصينيين في أمر ضيوفهم الجدد. ومن دون شك؛ فإن جميع أمور التجار المسلمين كانت جديدة على الشعب الصيني؛ ما جعل الألقاب المعطاة لقادة المسلمين تسبب الارتباك لعدم وجود تعبيرات مقابلة لها في اللغة الصينية. وقد استُخدمت عدة أسماء صينية للحديث عن القائد المسلم خلال عهد سلالتي تانغ وسونغ.

ويدل هذا على المرحلة الأولى من الاعتراف بهم من قِبَلِ الشعب الصيني. ولا تشير المصادر إلى غموض الألقاب فحسب؛ بل تُوفِّر مصدراً غنياً بالمعلومات عن أنماط حياة المهاجرين المسلمين الأوائل إلى الصين، وشكَّلت نشاطاتهم التجارية في الوقت ذاته تواصلاً اجتماعيّاً قويّاً بين العالم الإسلامي والصين.

٤- واجبات قادة المجتمع المسلم

ذكر أحد الرواة -سليمان- في كتاب «الحساب القديم للهند والصين» أنَّ في خانفو Canfu [غوانجوغوانجو Guangzhou] "يُوجد قاضٍ محمدي مُعَيَّن للذين يتبعون دينه، بأمر من

(25) Tuo Tuo et al (Yuan dynasty), "scroll 490, lie zhuan [collected biographies] 249, waiguo, liu: Dashi [foreign countries, 6: Tazi]," in Song shi.

الإمبراطور الصيني؛ وأنه هو القاضي لجميع المحمديين الذين ينتمون إلى هذه الأنحاء"[٢٦].

وقال: إن التجار القادمين من المناطق التي تُدعى بالعراق اليوم، والذين عاشوا في غوانجوغوانجو Guangzhou كانوا راضين عن سلوكه وإدارته؛ لأن أحكامه كانت مأخوذة من القرآن الكريم، وكانت وفقاً للفقه المحمدي. ويعتقد باحثا الهوي Hui: يانغ هوايجونغ Yang Huaizhong، ويو جنغوي Yu Zhengui أن المسجد الذي شهده سليمان كان مسجد هوايشنغ Huaisheng (مسجد ذكرى النبى) فى غوانجوغوانجو Guangzhou[٢٧].

وكان «القاضي المعين» قائداً مسلماً مبعوثاً إلى المجتمعات المسلمة في الصين. وإضافة إلى واجباته الدينية، عَمِل بوصفه قاضياً لحل النزاعات بين التجار. وقد عُيِّن من قِبَلِ «إمبراطور الصين»؛ ما يعني أنه مبعوث رسمي من الإدارة الصينية.

ويمكن للمرء أن يخلص بسهولة إلى أنه في البداية كان ظهور زعيم مسلم في مجتمعات المستوطنين أمراً عفوياً، وكان على المرشح المحتمل لهذا المنصب أن يكون غنياً ويملك الأراضي، ومن ذوي النفوذ، وأن يكون محترماً في سلوكه الديني، بالإضافة إلى سهولة تواصله مع الإدارات المحلية، ولاسيما مع إدارة التجارة البحرية شي بو سه shi-bo-si، لمصلحة مواطنيه. ونتيجة لذلك، سارعت إدارات الصين إلى تطبيق استراتيجية التنظيم الذاتي تلك. ووفقاً لأبحاث الهوي للباحث الياباني المعروف كواهارا جيتسوزو Kuwahara Jitsuzo، كان على القائد المسلم أن يُنتخب من قِبَلِ مجتمعه قبل تعيينه رسميّاً من الحكومة الصينية[٢٨]، وكان المنصب الذي يُعيَّن فيه المسؤول المسلم، هو: فان-جانغ-سه fan-zhang-si (مكتب رئيس المسلمين)، أو ما يُدعى: فان مين سو fan-min-suo (مؤسسة الأجانب).

ومن حيث فان-جانغ-سه، أو مكتب رئيس المسلمين، يذكر تاريخ السونغ *The History of the Song*، أنه:

خلال عهد شينينغ Xining [١٠٦٨م-١٠٧٧م]، طلب المبعوث [من تازه Tazi]، شين-يا-تو-لو Xin-ya-tuo-luo أن يعمل مفوضاً مسؤولاً عن فان-جانغ-سه fan-zhang-si

(26) Sulayman Altajar et al., comps., trans., Eusebius Renaudot, Ancient Account of India and China (London: printed for S. Harding, 1733), 7–8.

(27) Yang Huaizhong and Yu Zhengui, Yisilan yu Zhongguo wenhua [Islam and Chinese Culture] (Yinchuan: Ningxia renmin, 1995), 54.

(28) Kuwahara Jitsuzo (Japan), trans., Chen Yuqing, Pu Shougeng kao [Studies on Pu Shougeng] (Shanghai: zhonghua shuju, 1929), 58 n.6.

(مكتب رئيس المسلمين)؛ فأصدر [الإمبراطور] مرسوماً بأن على إدارة غوانجوغوانجو Guangzhou أن تتخذ القرار [بشأن هذا الشرط]. كما تبرع المبعوث ببعض الممتلكات لبناء سور مدينة غوانجوغوانجو Guangzhou، ولكنَّ تبرعه رُفض[٢٩].

ووفقاً للباحث، فإن شرط شين-يا-تو-لو Xin-ya-tuo-luo لإعادة بناء سور مدينة غوانجو أن يكون لصالح المجتمعات المسلمة الموجودة في الجزء الغربي من المدينة التي كان يقطنها تازه Tazi[٣٠].

ومن ناحية فان مين سو *fan-min-suo*؛ أشار كتاب تاريخ كانتون لعصر داوجوانغ Daoguang إلى شين-يا-تو-لو Xin-ya-tuo-luo أيضاً، قائلاً: "لم ينجب أولاداً، وبعد وفاته، تم تأسيس فان-فانغ*fan-fang* [بدعمه السابق]. الشخص الذي يدير فان مين *fan-min* في جزيرة هاينان Hainan أسس أيضاً فان مين سو *fan-min-suo*". ومع ذلك، لا يمكن للكاتب أن يشهد ما إذا كان فان مين سو *fan-min-suo* مطابقاً لفان جانغ سه *fan-zhang-si*، أو كان فرعاً من فروعها، ولكنها بالتأكيد كانت مؤسسة مسؤولة عن فان مين *fan-min*.

وفيما يتعلق بواجبات الرئيس المسلم، فإن أولى مهامه تشمل حل النزاعات بين إخوانه من المسلمين، كما ذُكر في كتاب "الحساب القديم للهند والصين". وإذا لم يستطع حل النزاع بطريقة سلمية فإن لديه الصلاحية لمعاقبة مرتكبي الجرائم. ويكتب مؤلف معاصر، هو: زوه يو Zhu Yu، عن عهد سلالة سونغ، في كتابه قائلاً:

إذا ارتكب فان رن *fan-ren* [شخص غريب] جريمة، فإن إدارة غوانجو Guangzhou لديها تصريح من الإمبراطور بالتحرِّي أولاً، وعند الوصول إلى الحقيقة يتم إرسال الجاني إلى مكتب الرئيس المسلم لتلقِّي العقوبة. ويتم ربط الجاني إلى سلم خشبي وضربه بالسوط ثم ضربه بهراوة من رأسه إلى قدميه. أما الضرب بالسوط فثلاث مرات، وأما الهراوة فمرة واحدة. ولم يعتد فان رن *fan-ren* ارتداء السراويل؛ لأنهم يحبون الجلوس على الأرض؛ ولذلك سيعاني الجاني من ضربه على الوركين، ولكنه لن يخاف

(29) Tuo Tuo et al (Yuan dynasty), "scroll 490, lie zhuan [individual biographies] 249; waiguo, liu: Dashi (foreign countries, 6: Tazi)," in Song shi.

(30) Fujita Toyohachi (Japan), "Song dai shibosi ji shibosi tiaoli" [The maritime trade supervisorate and its regulations], in Zhongguo Nanhaig gudai jiaotong kao [Studies on the ancient transportation in the South China Sea] (Shanghai: Commercial Press, 1935), 261.

الضرب بالسوط الموجه إلى ظهره. وإذا كانت الجريمة أكثر خطورة، ستصدر إدارة غوانجو Guangzhou الحكم [عوضاً عن مكتب الرئيس المسلم][٣١].

تشبه سلطة الرئيس المسلم «امتداد الولاية إلى خارج الإقليم الوطني» extraterritoriality في المعنى الحديث. وقد طبقت سلالة تانغ سياسة "إدارة الأجانب لشؤون الأجانب". وينصُّ كتاب تانغلو شو-اي Tanglü shuyi (تفسيرات قوانين سلالة تانغ) على أن "جميع الأجانب غير المتحضرين، في حال إساءة أحدهم إلى الآخر تكون العقوبات المفروضة وفقاً لتقاليدهم [لمعاقبة أنفسهم]؛ وإذا وقعت الإساءة بين صيني وأجنبي فإن العقوبة تتم حسب القوانين"[٣٢]. وقد اتبعت سلالة سونغ سياسة التهدئة، واستمرت بما عُمل به في عهد سلالة تانغ، وفي الوقت ذاته تحولت المراكز الاقتصادية من شمالي الصين إلى جنوبيها خلال عهد سلالة سونغ، وأصبح النقل فيما وراء البحار أحد الدعائم المالية المهمة للإمبراطورية؛ ولذلك اتسمت السياسات الإمبريالية بالتسامح حيال الأجانب.

انحصرت ثاني مهام الرئيس المسلم في كونه قائداً دينياً ومعلماً للدين الإسلامي. ويذكر كواهارا جيتسوزوKuwahara Jitsuzo أن الرئيس المسلم لم يكن قاضياً فحسب، بل وشيخاً مسؤولاً عن الشؤون الدينية[٣٣]. ولو كان قاضياً فقط لما استطاع المحافظة على سمعته الجيدة.

وكان لقب شيخ، وهي كلمة عربية، يُمنح للقائد الإسلامي البارز أو الإمام. وفي الصين، تمارس مثل هذه الشخصية دور أهونغ *ahong* (وهي كلمة فارسية تعني "الإمام") في المجتمع المسلم. ويذكر كتاب "الحساب القديم للهند والصين": "يقوم [الرئيس المسلم] في أيام الاحتفالات بتقديم الخدمات العامة"[٣٤]، ولا تقتصر مهامه على تعليم رعيته الصلاة وأداء مهامهم الدينية فحسب؛ بل شمل ذلك تعليمهم موروث العادات الإسلامية. وما زال الأئمة في الصين يؤدون هذا الدور في مجتمعات الهوي Hui المسلمة اليوم؛ وبفعلهم هذا يصبحون معلمين مسؤولين عن تربية المسلمين. ويمارس هؤلاء الناس دوراً محورياً في التربية الإسلامية.

(31) Zhu Yu (Song and Yuan dynasties), "scroll 2," in Pingzhou ke tan [Pingzhou table talks] (printed in 1102 CE).
(32) Zhangsun Wuji et al (Tang dynasty), eds., "scroll 6, regarding uncultivated people offending one another," in Tanglü shuyi [Interpretations of the laws of the Tang dynasty] (issued in 653 CE).
(33) Kuwahara Jitsuzo (Japan); trans., Chen Yuqing, Pu Shougeng Kao [Studies on Pu Shougeng], 58 n.6.
(34) Sulayman Altajar et al., comps., trans., Eusebius Renaudot, Ancient Account of India and China (London: Printed for S. Harding, 1733), 7–8.

وتتمثل المرحلة الأولى في تعليم الهوي Hui التعليمَ في المسجد؛ أي إن الإمام يعلم رعيته أمور الدين الإسلامي في المسجد. وأصبح وجود "الأجانب المولودين داخل الصين" تو-شنغ-فان-كه tu-sheng-fan-ke خلال عهد سلالتي تانغ وسونغ أكثر شيوعاً، وعلى الرغم من عيشهم داخل مجتمعاتهم؛ إلا أنهم لم يتمكنوا من تجنُّب الاتصال بالمجتمعات الصينية غير الإسلامية. وبدا أن التعليم كان أمراً أساسياً لحفاظهم على هويتهم الإسلامية، ومع ذلك؛ فنادراً ما توجهوا بأعمال دعوية إلى الصينيين من الهان Han. ويعلق باحث معروف في شؤون الهوي Hui، هو: تشن يوان Chen Yuan، قائلاً: كان احترام الأجانب للديانة الكونفوشيوسية وابتعادهم عنها السبب الرئيس في تطوير الهوي Hui هويتهم العرقية بشكل مستقل عن المجتمع الصيني خلال عصور جميع السلالات التي مرت على الصين، وعدم مواجهتهم لتحديات اضطرتهم إلى الامتزاج مع الصينيين[٣٥].

وتمتعت الإمبراطورية الصينية بالسلام والرخاء في عهد سلالة سونغ الشمالية (٩٦٠م- ١١٢٧م)، [بين داجوان Daguan (١١٠٧م-١١١٠م)، وجنغه Zhenghe (١١١١م-١١١٧م)]، كما اعتمدت الدول المجاورة على الإمبراطورية. وطلب [الأجانب من] غوانجوغوانجو Guangzhou والجزء الجنوبي من تشوانجو Quanzhou إنشاء مؤسساتهم التعليمية الخاصة بهم[٣٦]. ولا شك في أن الزعماء المسلمين قدّموا العديد من تلك الطلبات.

وكانت المهمة الثالثة للرئيس المسلم: زيادة أعمال الشحن للحكومة الصينية. مثال على هذا ما نقله تاريخ سلالة سونغ *The History of the Song* عند مناقشة لقب فان-جوان *fan-guan*: نحن نعلم أن البلاط كان يمنح المكافآت لمن يستطيع دعوة "رجال الأعمال الكبار" في عام ١١٣٦م. وذكر جو يو Zhu Yu، وهو كاتب معاصر عن سلالة سونغ في كتابه: "أحاديث بينغجو" *Pingzhou Table Talk*: أن "ناساً من عدد من البلدان الأجنبية تجمعوا للعيش في

---

(٣٥) ويقول الباحث المعروف من الهوي Hui، باي شو-اي Bai Shouyi: إنه قد يكون هناك بعض الـ هان Han الصينيين الذين اعتنقوا الإسلام عندما كانوا يعملون للتجار المسلمين، ولكن مدى حدوث ذلك يبقى غامضاً بالنسبة إلى الباحثين في العصر الحديث. انظر Bai Shouyi, The Brief History of China's Huijiao (1943); reprinted in The manuscripts of Islam in China (Yinchuan: Ningxia renmin, 1982), 10.

ويمكن الاطلاع على استنتاج تشن يوان Chen Yuan في Yuan Jun, ed., "Hui Hui jiao jinru Zhongguo de yuanliu" [The origin of Mohammedanism in China], Journal of the institute of Sinology of the national University of Peking, 1, no. 6 (1927); Republished, Dongfang zazhi [Oriental Magazine], 25, no. 1 (Shanghai: Jan. 10, 1928): 113-124.

(36) Cai Di (Southern Song dynasty), "scroll 2," in Tieweishan Congtan [Collective Writings on the Tieweishan Mountains] (printed in ca. 1126 CE).

المنطقة نفسها، وتم تعيين رئيس مسلم مسؤول عن الشؤون العامة في المجتمعات الإسلامية [فان-فانغ *fan-fang*]. وكانت إحدى مهامه دعوة [الأجانب] إلى دفع الجزية للصينيين". هنا، كان مصطلح "الجزية" مصطلحاً طبيعياً يستخدمه الكُتّاب الصينيون تعبيراً عن وعي ذاتي بأن الصين، بصفتها "المملكة الوسطى"، تتمتع بامتياز قبول الجزية من جميع البلدان، حتى لو كانت لأغراض تجارية وليس لها أدنى صلة بالسياسة.

ويستمر جو يو Zhu Yu في قوله: إنه عندما يشغل مسؤول مسلم هذا المنصب، "يجب عليه أن يتصرف كالمسؤول الصيني في لباسه وحذائه وحَمْلِه لَوْحَ طقوسه"[٣٧]. وبهذه الطريقة، يصبح القائد المسلم أحد المسؤولين الإداريين الصينيين. ولم يكن التطبُّع بطبائع الصينيين كافياً، كما كانت المحافظة على «الهوية الأجنبية» تعني الاختلاف دوماً عن السكان المحليين؛ فالتوازن والسلام يصحبهما دائماً نوع من التسوية.

كما يذكر كتاب «تاريخ كانتون» *Canton* لعصر داوجوانغ Daoguang، أنه "خلال عهد سلالة سونغ كان التجار المسلمون في غاية الثراء؛ فقد لبسوا الحرير وتزينوا بالذهب والفضة، كما ظهرت على أدواتهم ألوان الذهب والفضة أيضاً. ويذكر أنه في إحدى المرات [تنمَّر تاجر أجنبي] على السكان المحليين، فناله عقاب شديد من قِبَلِ القائد العسكري [الذي كان مسؤولاً عن الحفاظ على النظام في المنطقة]؛ وعندما ينضم أحد السكان المحليين إلى الأجانب يكون جزاؤه القتل دون أية فرصة للعفو"[٣٨].

ويستطيع المرء أن يرى هنا الاختلاف الكبير بين السكان المحليين الصينيين والأجانب.

٥ - التحديات التي تواجه «امتداد الولاية إلى خارج الإقليم الوطني» وما وراء ذلك

لم يكن «امتداد الولاية إلى خارج الإقليم الوطني» أمراً قابلاً للتطبيق على الدوام، فقد كانت عملية تحدي القوى الثقافية والقانونية لمثل هذه الحقوق تنطوي على عملية التمازج الثقافي للمسلمين الذين هاجروا إلى الصين.

---

(٣٧) لوح الطقوس هو لوحة مقوسة طويلة يحملها مسؤول عندما يكون حاضراً في المحكمة. ويرجع السبب في حملها لتسهيل كتابة مرسوم عليها في حال دعت الحاجة إلى ذلك، ثم أصبحت تدريجيا تقليداً يتبعه المسؤولون على جميع المستويات يُظهر منصبه وتعيينه من قبل الإمبراطور.

(38) Ruan Yuanxiu, ed., Daoguang Guangzhou Tongzhi [Canton annals of the Daoguang era], scroll 330, lie zhuan [individual biographies] 63, ling man; wai fan fu [63, mountain barbarians; attachment for alien people, 5] (printed in 1882), 713.

ونذكر هنا مثالاً نموذجياً يمكن أن نراه كتغيير لحقوق «امتداد الولاية إلى خارج الإقليم الوطني»؛ إذ تذكر سجلات تاريخ عهد سلالة سونغ تنافساً بين المسؤولين الصينيين والقادة المسلمين:

في بداية عهد تشونغنينغ Chongning [من سلالة سونغ] [١١٠٢-١١٠٦م]، ذهب هوانزي... إلى غوانجوغوانجو Guangzhou، فقد قام فان-كه *fan-ke* بقتل خادمه. وكان على شر-بو-سي *shi-bo-si* [مكتب الشحن البحري] إرسال فان-كيه إلى الرئيس المسلم لمعاقبته باستخدام الهراوة؛ وفقاً للطريقة المعمول بها. ويعترض وانغ هوانجر Wang Haunzhi بأن هذه القضية يجب أن تتبع [القوانين الصينية][٣٩].

ويأتي مثال آخر بقلم كاتب صيني، هو: لو يوي Lou Yue، الذي كتب في الوقت نفسه، ولكن بعد الفترة التي حدث فيها المثال الأول:

خلال عهد شياوزونغ Xiaozong من سلالة سونغ [١١٢٧م-١١٩٤م]، في مدينة تشوانجو Quanzhou، عاش فان-شانغ*fan-shang* [التجار الأجانب] جنباً إلى جنب مع السكان المحليين. ووفقاً للطريقة القديمة؛ إذا تنازع أي فان-شانغ مع أحد السكان المحليين، ولم تصل الأضرار إلى درجة خطيرة، مثل الكسور أو الإصابات، يمكن للتجار الأجانب تطبيق العقوبة على طريقتهم الخاصة، أي دفع ثور تعويضاً للضحية. في ذلك الوقت، اعترض وانغ دايو Wang Dayou محافظ تشوانجو Quanzhou، السكان المحليين بسؤاله: "كيف يمكننا -نحن الصينيين- استخدام قانون بلد أجنبي؟ اجلبوه لي وأنا سوف أعاقبه وفقاً لقوانيننا، [ومنذ ذلك الحين] بات فان- كيه خائفين"[٤٠].

يأتي المثال الثالث من كتاب رسمي: تاريخ السونغ. وفي هذه الحالة لم تأتِ الشكوى من الطرف الصيني؛ بل أتت من المسلمين أنفسهم. فقد حدثت القصة في إمبراطورية سونغ الشمالية (٩٦٠-١١٢٧م) عندما كان تشانغ يونزي Zhang Yunzhi هو المفوض المالي لمقاطعة غوانجدونغ Guangdong. فقد ارتكب أحد الأجانب جريمة؛ وكان يعلم أن العقوبة التي سيطبقها القائد المسلم شديدة جداً؛ لذا ناشد الاحتكام إلى القانون الصيني

(39) Tuo Tuo et al (Yuan dynasty), Song Shi, scroll 347, "lie zhuan [individual biographies] 106; Wan Han zhi di Huanzhi [Wang Han's brother Huanzhi]."

(40) Lou Yue (1137-1213), Gong kui ji (Collected writings in the Gongkui chamber), scroll 88, "Wang gong Xinghzuang" [introduction to Lord Wang Dayou]; reprinted in Collective Works of Louyue, vol. 91 (Hangzhou: zhengjia guji, 2010), 1615–1616.

المتصل بالجريمة[٤١]، ولم تتوفر معلومات أخرى عن هذه الحادثة، ولكن يبدو أن تشانغ يونزي سمح بهذا الالتزام.

وقد تحدى ثلاثة مسؤولين إداريين صينيين، هم: وانغ هوانجر Wang Huanzhi، ووانغ دايو Wang Dayou، وجانغ يونجر Zhang Yunzhi قانون "امتداد الولاية إلى خارج الإقليم الوطني" بالنسبة إلى الأجانب، وحققوا انتصاراً في ذلك. وربما وُجد ممثلون آخرون سعوا للهدف ذاته، إلا أنهم غير معروفين لقُراء اليوم. ولم تمثل هذه الانتصارات الشخصية جانباً عملياً فحسب؛ بل شكلت جانباً رمزياً كذلك في الحفاظ على الهيمنة الثقافية الصينية أمام النفوذ الإسلامي في الصين، ورمزاً لنقطة تحول في تكيُّف الأقلية المسلمة من أجل استمرارها في المجتمع الصيني.

ولم يُحرَم المسلمون الذين استقروا في الصين من استقلالهم حسب قانون "امتداد الولاية إلى خارج الإقليم الوطني" فحسب؛ بل واجهوا أيضاً تحدياتٍ وصعوباتٍ أخرى، يمكن اعتبارها عناصر سرَّعت من "تمازجهم الثقافي"، أو "تحولهم إلى صينيين" كان يجب عليهم اتباعها ولو شكلياً.

خلال فصل الشتاء من السنة الأولى من عهد كايتشنغ Kaicheng [٨٣٦م-٨٤٠م] في عهد سلالة تانغ، تسلَّم لو جن Lu Jun منصب حاكم غوانجوغوانجو Guangzhou وأصدر قانوناً: في تلك الأوقات، كان السكان المحليون [من غوانجوغوانجو Guangzhou] يعيشون جيراناً مع الشعب البربري الغريب، وكانوا مرتبطين فيما بينهم بالزواج. وتدخل المسؤولون [المحليون] أحياناً في بعض أمورهم، ولكنَّ [السكان الأصليين والأجانب] تعاملوا فيما بينهم تَدفَعُهم المصالح المتبادلة، ما جعلهم يعارضون المسؤولين. حتى جاء لو يون ووضع قانوناً يقضي بفصل ووقف الزيجات المختلطة، ومنع الأجانب من شراء العقارات [وسط المدينة]، وجعل حدود مساكنهم واضحة لمنعهم من إزعاج السكان المحليين[٤٢].

اتسم هذا القانون بالعنصرية بشكل سافر؛ وكان الأجانب يستشعرون اختلافهم عن الصينيين بوضوح وحاجتهم إلى اتباع العديد من القوانين، على الأقل في ذلك الوقت. وقد

(41) Tuo Tuo et al (Yuan dynasty), "scroll 303, lie zhuan [individual biographies] 62: biography of Zhang Yunzhi," in Song Shi.

(42) Song Qi et al (Later Jin dynasty), eds. "scroll 177, individual biography 127: biography of Lu Jun," in Jiu Tang shu [Old book of the Tang] (completed in 945 CE).

ورثت سلالة سونغ العديد من القوانين المتداولة في عهد سلالة تانغ، واستمرت في تنفيذ سياسة فصل الصينيين عن الأجانب خلال عهدها.

وهناك مثال سجله جو شي Zhu Xi، وهو عالم معروف في عهد سلالة سونغ، عن قصة تتعلق بأحد المسؤولين المعاصرين والأجانب. وقد أطلق عليه جو شي Zhu Xi اسم: "السيد فو" Lord Fu، وكان اسمه الكامل: فو زهديه Fu Zide. استطاع السيد فو حل مشكلة جعلت منه شخصاً معروفاً:

أراد رجل أعمال أجنبي بناء مبنى شاهق (مسجد) أمام المعبد الكونفوشيوسي في تشوانجو Quanzhou، واعترض العديد من المثقفين وأقاموا دعوى قضائية ضد رجل الأعمال الأجنبي (وكانت الإدارة والمحكمة مؤسسة واحدة خلال العهد الإمبراطوري في الصين)، ومع ذلك اعتمد رجل الأعمال على أمواله ورشا عدداً من المسؤولين لتصبح القضية غير قابلة للتنفيذ على مستويات الإدارة كافة. وصلت القضية أخيراً إلى السيد فو الذي وجد مباشرة حجة لتسوية الأمر، وكانت الحجة هي أن الأجنبي ينتمي إلى "غير المتمدنين، [ومن ثَم] لا يُسمح له بالعيش وسط المدينة"[٤٣]. وتم توارُث هذا القانون من عهد سلالة تانغ، وفق الطريقة التي عمل بها لو يون.

تفيد المستندات التاريخية أن مثل هذه السياسة وتطبيقها لم يكن دوماً ممكناً، ويُظهر سجلٌّ لحدثٍ تاريخيٍّ في عهد سلالة سونغ التي تلتها أن سياسة لو يون لم تَعُدْ يُعمل بها. ويخص الحدث مدينة تبعد عدة كيلومترات عن مدينة غوانجوغوانجو Guangzhou جنوباً:

في بانيو Panyu، عاش البرابرة الأجانب جيراناً للسكان المحليين... طريقة البرابرة هي عبادة الروح [الله] وهم يُقَدِّرون النظافة. كل يوم يُصَلُّون من أجل السعادة. لقد قاموا ببناء قاعتهم للصلاة، مثل المعبد البوذي الصيني، ولكن لا يوجد أي بوذا داخله...[٤٤].

يجد القراء هنا أن الأجانب والصينيين عاشوا كجيران مرة أخرى، لأنه من الصعب التخلص من تداخل العلاقات بين هاتين المجموعتين لاشتراكهما في العديد من النشاطات ذات التعاون المتبادل.

---

(43) Zhu Xi, "Hui'an xiansheng Zhu wengong wenji [Literary collections of Zhu Xi], scroll 98," "Fu gong xingzhuang" [introduction to Lord Fu], in Zhuzi quanshu [Complete book of Zhu Xi], vol. 25 (Shanghai: Shanghai classics and Anhui education publishing houses, 2002), 4543.

(44) Yue Ke (1183–1234 CE), "scroll 11: Panyu hailiao" [The overseas barbarians in Panyu], in Ying Shi [History written on the bed-fronted table].

جمع المسلمون ثروتهم من خلال تجارتهم البحرية، والتي ترجع إلى انفتاح السياسات في عهدي تانغ وسونغ؛ ولكنهم، مع ذلك، واجهوا تحديات عدة من المجتمع الصيني التقليدي، الذي كان ذا موروث قانوني وثقافي عريق. كانت الخطوة الأولى هي التأقلم مع المحيط الجديد قبل التمكُّن من تأمين حقوقهم ونشر دينهم.

أنهت سلالة عهد يوان (١٢٧١م – ١٣٦٨م) نظام القادة المسلمين الذي عُمل به لخمسة قرون خلال عهد سلالتي تانغ وسونغ، والذي قضى بتوحيد إدارة الشؤون الدينية والدنيوية. وفصلت السلالة الجديدة، التي كانت محكومة من الأقلية، دور القائد المسلم إلى قسمين، وأُطلق على النظام الجديد: نظام القاضي، ويتضمن تعيين قاضٍ للأمور الدنيوية وشيخ للأمور الدينية:

يُوجد في جميع المقاطعات الصينية بلدات للقادمين من الدول المحمدية، وفيها يقيمون. لديهم أيضاً رباطات وكُليات ومساجد تم بناؤها لهم من قِبَلِ ملوك الصين... إن سين كيلان Sin Kilan [ما يعرف اليوم بغوانجو Guangzhou] مثلاً، هي واحدة من أعظم هذه المدن وأفضلها صنعاً... يعيش في جزء معين منها المحمديون، وفيها سوق، ومسجد، ورباط للفقراء. وكما يوجد أيضاً القاضي وشيخ الإسلام، فلا شك في وجود التجار المحمديين، كما في جميع مدن الصين، الذين يحتكمون إلى القاضي وشيخ الإسلام في جميع مسائلهم(٤٥).

وكان لنظام القضاة أثر ممتد؛ إذ تم تطبيقه في عهود جميع السلالات التي تلته حتى يومنا هذا؛ وقد تكون له أسماء مختلفة، ولكن جوهره لم يتغير؛ أي فصل إدارة الشؤون الدينية عن الدنيوية.

خلال عهد سلالتي مينغ وتشينغ Qing، أُطلق على القاضي والشيخ لقب أهونغ *ahong* (كلمة فارسية تعني الإمام) وشيانغ-لاو *xianglao*. ومع ذلك، تشير كلمة شيانغ-لاو إلى مجموعة من الرجال، هم في العادة من الشخصيات الإسلامية المتميزة في مجتمع الهوي المسلم، مثَّلوا الشيوخ والقضاة الفعليين خلال عهد سلالة يوان. وعندما انتهى الحكم الإمبراطوري في الصين وأُنشئت الجمهورية (١٩١١-١٩٤٩م)، شَكَّل أهونغ *ahong* لجنة إسلامية واسعة تدير الشؤون الدينية والدنيوية بشكل منفصل.

(45) Ibn Batuta, trans., Samuel Lee, The Travels of Ibn Batuta (London: 1829), 213.

واليوم، تُدار هذه الشؤون من قِبَلِ أهونغ وما يُدعى بـ"لجنة إدارة المسجد"، التي أُنشئت خلال عهد الجمهورية الصينية. إن التاريخ التطوري لنظام القاضي الأصلي واضح، ويمكننا تتبعه خلال عهد سلالة يوان؛ والذي جاء من نظام الرئيس المسلم خلال عهد سلالتي تانغ وسونج عندما استقر رواد مسلمي الهوي في الصين.

الخلاصة

من خلال استكشافنا موضوع ألقاب وواجبات قادة المسلمين، خلال عهد سلالتي تانغ وسونغ، أمكننا استخلاص استنتاجات تتعلق ببعض الأمور المهمة كما يلي:

أولاً: تم تشكيل أول المجتمعات المسلمة في الصين في بدايات عام ٨٣٠م، وذلك يرجع إلى كثافة التبادلات التجارية بين الدولتين العُظميين في ذلك الوقت خلال عهد سلالتي تانغ وسونغ، من خلال طريق الحرير البري والبحري بين القارتين الآسيوية والأوروبية، وبين المحيط الهندي وبحر الصين الجنوبي. وتم تأسيس أقدم هذه المجتمعات في المدن الساحلية الأساسية في الصين.

ثانياً: استفادت التبادلات التجارية بين دول غربي آسيا والصين من السياسات المفتوحة والمتسامحة لسلالتي تانغ وسونغ الصينيتين، والتقاليد التجارية العربية القوية. وعلاوة على ذلك، انتقلت القوة الاقتصادية من شمالي الصين إلى جنوبيها، وخاصة خلال عهد أسرة سونغ؛ ما حفز تطوير التجارة البحرية مع العديد من البلدان الأجنبية على طول المدن الساحلية الصينية.

ثالثاً: ظهور القادة المسلمين مع إقامة المجتمعات المسلمة؛ أوجد العديد من الألقاب لتعيينهم باستخدام التعبيرات الصينية خلال عهد سلالتي تانغ وسونج، وأظهرت العناوين المختلفة وغير المؤكدة المرحلة الأولى من الاعتراف بكثير من طبائع القادمين الجدد من قِبَلِ الشعب الصيني.

رابعاً: أن آلية صناعة رئيس مسلم كانت مرتبطة بالتقاليد الأصلية داخل المجتمعات الإسلامية، وهي آلية تُدار بشكل مستقل. وبناء على ذلك، استخدمت الإدارات الصينية هذا الإجراء، وأنشأت مؤسسات اختير فيها القادة المسلمون بوصفهم وسطاء بين الإدارات الصينية والمجتمعات الإسلامية.

خامساً: تمثلت الواجبات الرئيسة للقائد المسلم في حل النزاعات وتسوية الصراعات بين المسلمين أنفسهم، ودعوة المزيد من التجار إلى الصين نيابة عن الإدارات الصينية المحلية، والقيام بالشؤون الدينية؛ كتدريس المسلمين التعاليم الإسلامية من أجل الحفاظ على تقاليدهم الإسلامية.

سادساً: عندما شغل القائد المسلم وظيفة القاضي امتلك سلطة معاقبة الذين ارتكبوا أخطاء وجرائم في حق المسلمين الآخرين. وكانت العقوبات المفروضة على الجناة منهم تتماشى مع العقوبات المعهودة من قِبَلِ المسلمين وقادتهم؛ وتعادل -إلى حد ما- التنفيذ بمفهوم «امتداد الولاية إلى خارج الإقليم الوطني» بالمعنى الحديث.

سابعاً: تحدى بعض المسؤولين الصينيين امتداد الولاية إلى خارج الحدود الإقليمية للقادة المسلمين، وأصروا على تنفيذ القوانين الصينية على الأجانب أيضاً. ومع مرور الوقت؛ تحدى إصرارهم المصالح الخاصة للرئيس المسلم وزملائه المسلمين، وكان على المسلمين تغيير بعض أساليبهم القديمة للتكيُّف مع البيئة الجديدة للمجتمع الصيني. وكان هذا في الواقع استراتيجية مفيدة لتمكينهم من الانخراط بشكل دائم في المجتمع الصيني.

ثامناً: اتخذت سلالة يوان التي تلت السلالات السابقة نظام الرئيس المسلم، الذي يجمع بين أدوار القاضي والإمام، وأنشأت نظام القاضي الخاص بها الذي يفصل بين السلطة الدينية والدنيوية، وأصبح هذا الفصل إرثاً تناقلته السلالات التالية حتى اليوم.

وفي الختام: يرغب كاتب الدراسة في تأكيد أنه وفقاً للنظريات الأنثروبولوجية، فإن التمازج الثقافي هو تغيير ثقافي ونفسي يؤدي إلى التقاء الثقافات؛ بل هو تغيير الثقافة الخاصة من خلال الخضوع لهيمنة ثقافة واحدة على ثقافة أخرى، والتي تكتمل؛ إما من خلال الغزو العسكري أو السياسي. ومن ناحية أخرى، يعني الاندماج أن تتخلى مجموعة عرقية عن ثقافتها وتقاليدها وتتقبلها الجماعة الاثنية المهيمنة؛ ولذلك، فإن الأقلية المسلمة في الهوي Hui في الصين كانت متمازجة، ولكنها لم تندمج؛ وظلت مجموعة مستقلة نستطيع تتبُّع تاريخها إلى عهد سلالتي تانغ وسونغ.

المراجع

الكلاسيكيات الصينية:

Cai Di 蔡滌. (Southern Song dynasty).Tieweishan Congtan 鐵圍山叢談 [Collective writings on the Tieweishan Mountains]. Printed ca. 1126 CE.

Chen Shan 陳善. Scroll 4: Lun nan zhong huahui [On the flowers in the South]. In Men shi xin yu 捫虱新語 [Casual new talks]. Block-printed version in the yisi year of the Shaoxing reign [1149 CE].

Li Fang et al. 李昉, eds. (Song dynasty). Taiping Guangji 太平廣記 [The extensive record in the Taiping reign]. Completed in 978 CE. Reprinted with punctuation by zhonghua shuju. Beijing: zhonghua shuju, 1961.

Liu Xun 劉恂. (Tang dynasty).Lingbiao lu yi 嶺表錄異 [Records on exotic southern regions of the Wuling Mountains]. Completed ca. 888–904; hand-copied version of the imperial-issued Collectaneum Siku quanshu (四庫全書), 1778.

Li Zhao 李肇. (early 9th century). Tang guo shi bu 唐國史補 [Supplement on Tang history] (lower chapter). Completed in 820s CE. Reprinted in Tang Wudai biji xiaoshguo daguan 唐五代笔记小说大观 [The sketchbooks in the Tang and Five dynasties], 153–202. Shanghai: Shanghai guji chubanshe, 2000.

Lou Yue樓玥. (1137–1213). Scroll 88: Wang gong Xinghzuang [introduction to Lord Wang Dayou]. In Gong kui ji 攻媿集 [Collected writings in the Gongkui chamber]. Reprint. In Gu Daming 顧大明, annotator, Collected Works of Lou Yue, 91: 1615–1616. Hangzhou: zhengjia guji, 2010.

Ma Huan馬歡.(Ming dynasty). Ying ya sheng lan 瀛涯勝覽 [The overall survey of the ocean's shores]. Completed in 1451 CE. Reprint. Feng Chengjun 馮承鈞, annotator. Shanghai: zhonghua shuju, 1955.

Ruan Yuan, et al. 阮元修 等撰, eds. (Qing dynasty). Chapter 330, lie zhuan [Individual biographies] 63, ling man; wai fan fu [Mountainous barbarians and attachment for

alien people]. In Daoguang Guangzhou Tongzhi 道光廣州通志 [Canton annals of the Daoguang reign]. 1882.

Sima Guang司馬光,ed. (Song dynasty). Scroll 232, Tang ji [Records on the Tang dynasty]: Zhenyuan san nian [The 3rd year of the Zhenyuan era (787 CE}]. In Zi zhi tongjJian 資治通鑒 [Comprehensive mirror for aid in government]. Completed in 1084 CE. Republished with punctuation by zhonghua shuju, 7496–7521. Beijing: zhonghua shuju, 1956.

Song Qi, et al. 宋祁 等撰, eds. (Later Jin dynasty). Scrolls 4 and 110. In Jiu Tang shu 舊唐書 [Old Book of the Tang]. Completed in 954 CE. Republished with punctuation, vols. 1 and 8. Beijing: zhonghua shuju, 1975.

Tuo Tuo, et al. 脫脫 等撰, eds. (Yuan dynasty). Scrolls 4, 110, 185, 303, 347, and 490. In Song shi 宋史 [History of the Song]. Compiled in 1343 CE. Republished with punctuation by zhonghua shuju, vols. 1, 8, 13, 29, 31, and 40. Beijing: zhonghua shuju, 1956.

Wang Dang王讜.(Song dynasty; d. 1100s). Tang yu lin 唐語林 [Sketches of the Tang dynasty]. Reprint. Zhou Xunchu 周勛初, annotator. Beijing: zhonghua shuju, 1987.

Wang Ruoqin, et al. 王若欽 等撰,eds. (Northern Song dynasty). Scroll 970. In Cefu Yuangui 冊府元龜 [Archival palace as great tortoise oracle]. Completed in 1013 CE. Reprint. Zhou Xunchu 周勛初, annotator, vols. 1 and 2. Beijing: zhonghua shuju, 1999.

Wang Tuan, et al. 王溥 等撰, eds. (Song dynasty). Scroll 100: za lu [miscellanies]. In Tang huiyao 唐會要 [Institutions of the Tang dynasty]. Submitted to the emperor in 961 CE. Republished with punctuation by zhonghua shuju, 1795–1798. Shanghai: zhonghua shuju, 1955.

Yan Congjian嚴從簡.(Ming dynasty). Shuyu zhouzi lu 殊域周諮錄 [Information about exotic countries]. 1574 CE. Reprint. Yu Sili 余思黎, annotator. Beijing: zhonghua shuju, 2000.

Yue Ke岳珂. (1183–1234). Scroll 11: Panyu hailiao [The overseas barbarians in Panyu]. In Ying shi 桯史 [History written on the bed-fronted table]. Reprint. Wu Qiming 吳啟明, annotator. Beijing: zhonghua shuju, 1981. 125–127.

Zhangsun Wuji, et al. 長孫無忌 等撰,eds. (Tang dynasty). Scroll 6 [Regarding uncultivated people offending one another]. In Tanglü shuyi 唐律疏議 [Interpretations of the laws of the Tang dynasty]. Issued in 653 CE. Reprint. Liu Junwen 刘俊文, annotator. Beijing: zhonghua shuju, 1983.

Zhou Qufei周去非. (Song dynasty). Scroll 3, Hanghai waiyi [Maritime routes and alien countries]. In Ling wai dai da jiaozhu 嶺外代答 [Notes from the land beyond the passes]. 1127 CE. Reprint. Yang Wuquan 楊武泉, annotator, 95–147. Beijing: zhonghua shuju, 1999.

Zhu Xi 朱熹. (1130–1200). Fu gong xingzhuang [Introduction to Lord Fu]. In Zhuzi quanshu 朱子全书 [Complete works of Zhu Xi], 25:4543. Shanghai: Shanghai Classics Publishing House and Anhui Education Publishing House, 2002.

Zhu Yu 朱彧. (Song and Yuan dynasties). Scroll 2: Guangzhou fan-fang [The fan-fang in Guangzhou]. In Pingzhouk ke tan 萍州可談 [Pingzhou table talk]. 1102 CE. Reprint. zhonghua shuju, 17–31. Beijing: zhonghua shuju, 2007.

مراجع أخرى

Bai Shouyi 白壽彝. Zhongguo Huijiao xiaos shi 中國回教小史 [A brief history of Huijiao in China]. 1944. Reprint. In Bai Shouyi, Zhomngguo Yisilan shi cungao 中国伊斯兰史存稿 [Draft on the history of Chinese Islam], 1–44. Yinchuan: Ningxia renmin, 1983.

———. Song shi Dashi shangren zai Zhongguo de huodong 宋時大食商人在中國的活動 [The Dashi businessmen's activities during the Song dynasty]. In Zhongguo Yisilan shi gangyao cankao ziliao 中國伊斯蘭史綱要參考資料 [The referential data for the outline of Chinese Islamic history], 147. Shanghai: tongwen shuju, 1948.

Chen Dasheng 陈达升,ed. The Islamic Inscriptions in Quanzhou 泉州伊斯兰碑刻.Fuzhou: Ningxia renmin and Fujian renmin, 1984. Originally written in Chinese, Arabic, and Persian.

Chen Yuan 陳垣. Hui Hui jiao ru Zhongguo de yuanliu 回回教進入中國的源流 [The origin of the Hui Hui religion in China]. Journal of the Institute of Sinology of the National University of Peking, 1, no. 6 (1927). Reprint. Dongfang zazhi 東方雜誌 [Oriental magazine], 25, no. 1 (Shanghai: Jan. 10, 1928): 113–124.

Feng Chengjun, 馮承鈞 原編, ed. Lu Junling陸峻 增訂, revisor. Xinyu diming 嶺西域地名 [Geographical names of the West Regions]. Beijing: zhonghua shuju, 1982.

Fujita Toyohachi (Japan). Song dai shibosi ji shibosi tiaoli 宋代市舶司及市舶司条例 [The maritime trade supervisorate and its regulations]. In Zhongguo Nanhaig gudai jiaotong kao [Studies on the ancient travels on the South China Sea], 261. Shanghai: Commercial Press, 1935.

Ibn Batuta. Rev. Samuel Lee, trans. The Travels of Ibn Batuta. London: 1829.

Kuwahara Jitsuzo桑原騭藏 (Japan). Chen Yujing 陈裕菁, trans. Pu Shougeng kao 蒲壽庚考 [Studies on Pu Shougeng]. Shanghai: zhonghua shuju, 1929.

Liu Bao 刘宝. Tang houqi dongnan dushi Hu-ren shishi kaoshu 唐后期东南都市胡人考述 [Studies on foreigners in Southeast cities of the late Tang dynasty]. M.A. dissertation, Jinan University, 2015.

Ma Qiang 马强. Chapter 2. In Liudong de jinshen shequ 流动的精神社区 [The fluid spiritual communities]. Beijing: Beijing Social Sciences Press, 2012.

Ma Qicheng马启成. Lue shu Yisialn jiao zai Zhongguo de zao qi chuanbo 略述伊斯兰教在中国的早期传播 [The early expansion of Islam in China]. In Gansu Minzu Institute, ed., Islam in China, 176–198. Yinchuan: Ningxia renmin, 1982.

Shouxing tain wen li 寿星天文历 [Calendar of Longevity Star for date correspondent exchanges]. http://www.donglishuzhai.net/tools/sxwnl.html.

Sulayman Altajar, et al., comp. Eusebius Renaudot, trans. Ancient Account of India and China. London: Printed for S. Harding, **1733.**

Tansen Sen. Administration of Maritime Trade during the Tang and Song Dynasties. China Report (Southwest University, 1966): 256. Online at http://www.sagepublications.com.

Wan Lei 宛磊. Wu ze chuanqi: Henan zui zao de Xiyu Hu-ren jilu 五则传奇：河南最早的西域胡人记录 [Five legendary stories: The earliest records of hu-ren (Barbarians from the West Regions) in Henan]. In the China National Hui-ological Society, ed., China Hui Studies, 3 (Zhengzhou: March 2017): 38–41.

Yang Huaizhong 杨怀中. Tnag dai de fanke 唐代的番客 [The fanke in the Tang dynasty]. In Ynag Huaizhong, Huizu shi lungao [Collected articles on Huizu studies], 53–57. Yinchuan: Ningxia renmin, 1991.

Yang Huaizhong and Yu zhengui 杨怀中 余振贵. Yisilan yu Zhongguo wenhua 伊斯兰与中国文化 [Islam and Chinese Culture]. Yinchuan: Ningxia renmin, 1995, 54.

الكاتب في سطور

وان لي

حصل وان لي على درجة الدكتوراه من جامعة مالايا، وهو عضو في الجمعية الصينية الوطنية لدراسات شعب الهوي. وقد صدرت له في إسطنبول عام ٢٠١٢م دراسة بعنوان (الهوية والصراعات: أقلية الهوي في دولة الصين الحديثة)؛ بالإضافة إلى كثير من المقالات الأكاديمية باللغتين الإنجليزية والصينية حول أقلية الهوي والدراسات الإسلامية.

وقد شغل منصب أستاذ بجامعة شنج يانج الزراعية في الصين، وعمل أستاذاً مساعداً بجامعة الفاتح في تركيا. كما عمل محاضراً في عدد من المعاهد العليا في الصين وماليزيا. وفي الوقت الحالي انضم الدكتور وان لي إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض بالمملكة العربية السعودية بصفته أحد كبار الباحثين في وحدة الدراسات الآسيوية.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسّس المركز سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م لمواصلة الرسالة النبيلة للملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. ويعدُّ المركز منصةَ بحثٍ تجمع بين الباحثين والمؤسسات لحفظ العمل العلمي ونشره وإنتاجه، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، والعمل بوابةً وجسراً للتواصل شرقاً وغرباً. ويرأس مجلس إدارة المركز صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام هو الدكتور سعود بن صالح السرحان.

ويقدّم المركز تحليلات متعمّقة حول القضايا السياسية المعاصرة، والدراسات السعودية، ودراسات شمال إفريقيا والمغرب العربي، والدراسات الإيرانية والآسيوية، ودراسات الطاقة، ودراسات اللغة العربية والحداثة. ويتعاون المركز مع مؤسسات البحث العلمي المرموقة في مختلف دول العالم، ويضمّ نخبةً من الباحثين المتميّزين، وله علاقة واسعة مع عددٍ من الباحثين المتخصّصين في مختلف المجالات البحثية. ويحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل التذكارية، وبرنامج الباحثين الزائرين. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة المناقشات والاهتمامات العلمية، متّبعاً مساهمة المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب قديماً وحديثاً.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies
ص.ب ٥١٠٤٩ الريـــــاض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ (١١ ٩٦٦+) تحويلة: ٦٨٩٢ - فاكس: ٤٦٥٩٩٩٣ (١١ ٩٦٦+)
بريد إلكتروني: research@kfcris.com